

عنها اسمها بلفور

د. يوسف جاد الحق

هاهو ذا قرن كامل يمضي على وعد لم يسبق له مثيل في التاريخ، حيث أعطى «من لا يملك لمن لا يستحق»، وعداً قابلاً للتحقّق على أرض الواقع، وطنّاً عربياً اسمه فلسطين لجوع من الغرباء ما هم في حقّهم سوى قراصنة أفاقين مستعمررين. وقد كانت، وما زالت تفاصيله وتداعياته وويلاته جارّي حتى يومنا هذا، ليس على الوطن الذي سرق، ولا على العربية بأسرها، إن لم يكن على شئيّر الأرجاء الأرضي وإنما على الأمة العربية بأسرها، إن لم يكن على مقدار المخطة من مهام برمتها، ولعلنا لا نكون مبالغين إذا ما قلنا إن العالم كان وما زال منشغلاً على نحو أو آخر بتداعيات ذلك الوعد الشيطاني الذي صاغه وزير خارجي بريطانيا آرثر بلفور في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧ في اعقاب الحرب العالمية الأولى.

حدث ذلك بناءً على مواقف بريطانية يهودية ثبتت سراً خفياً على العرب، يلخص الوقت، لأسباب استعمارية التقت فيها مصالح الفريقين المتأمرين.

وللذك سرت بريطانيا التموي على الهدف الحقيقي لذلك الوعيد، وهو إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين العربية في نهاية المطاف، زعمت أنها إنما ترغب إنسانياً في جمع شتات اليهود المساكن المشرقيين في أكثر من مكان من العالم ليس إلا! غير أنها لبنت أنفسها على العمل شيئاً على تحقق أهدافه وعد بلفور نفسه على أرض الواقع، فعدمت إلى تعين اليهودي الصميم، هربت سموئيل، كأول مندوب سام على فلسطين ينوب عن حكومة الانتداب في تنفيذ بند الوعيد المحقق، ثيودور هرتسلي، في إقامته «الدولة اليهودية»، وفق موتمر عقد في مدينة بالسويس مصر عام ١٨٩٧.

صرح، هربت سموئيل، وناما تحفظ قاتلـاً «لقد عينت في هذا المنصب يوصي اليهودي خصيصاً لتنفيذ وعد بلفور»، ومن ثم بادر الرجل إلى اتخاذ خطوات وتنفيذ إجراءات دونما قيود أو حدود، وكانت الحاكم بأمره مطلق الصلاحية على البلاد والعباد، من ذلك:

• تمكّن اليهود الوافدين إلى فلسطين من الاستلاء على أراضي فلسطين لإقامة مستعمرات عليها وبالجانب بدعيو أنها «أراضي الحكومة الأميركيّة»!

• استبرأ أعداد كبيرة من اليهود المهاجرين من قطرات شرقية وغربية، ومنهم حقوق التملك والاستيطان والعمل في الزراعة وإقامة الصانع «الوكالة اليهودية» مؤسسة «كيرين كايميت»، وكان، بين غورون، يرى أن المستوطنين المهاجرين هم لبنة تكوين الدولة المزعزع قيمتها.

• إنشاء مشاريع اقتصادية عمرانية كبرى جديدة كشروع «روزنبيرغ» عند البحر الميت لتوليد الكهرباء على ضفة نهر الأردن، ووضعت في خدمة اليهود وحدهم دون غيرهم.

أسفرت تلك التصرفات، وغيرها كثير، عن قيام الفلسطينيين بالظواهرات التي تحولت إلى ثورات متعاقبة، ولكن قوات حكومة الانتداب كانت تبادر إلى قمعها ومجابهتها بالقوة الخامسة، مخالفة تماماً للpledge المكتوب في القطب والجهنم والمقليّن من أبناء فلسطين من مسلحين ومسحيين شهداء نداً عن وطنهم، في كل مكان من فلسطين، بل إن حكومة الانتداب ذهبت في انجهازها حد إعدام الفلسطينيين من بينهم فؤاد حجازي وعطاء الزير ومحمد جحوم الذين سجلوا واقعة استشهادهم الشاعر إبراهيم طوقان في قصيدة «الثلاثاء الحمراء» وهو يوم تنفيذ الإعدام بمقبهم.

ولا بدّ لنا هنا من القول إن اليهود الدخلاء كانوا ليضيّعوا وقتاً طفيفاً في استلاء الفرض التي أتاحت لهم وعد بلفور، على حين كان العرب حول فلسطين يقدّون المؤتمرات ويقولون البيانات ويبدين السخط والاستنكار على أحسن تقدير.

من ثم فقد سارع الفرضية إلى تحويل جهودهم إلى الولايات المتحدة، وبوفها «القوة الصاعدة» بدلاً من بريطانيا «القوة المتراء» عن موطئها، هاري ترورمان، مع هياكل الحرب العالمية الثانية، غير معين على تحقيق هفّهم الأساسي على حساب شعب قطاع فلسطين، بعيداً عن دعاوى أمريكا الكاذبة على الدوام في حكايات حربات الشعوب، والمديقراطية وحقوق الإنسان وما إليها إن هي إلا شعارات يتشدقون بها كذباً وفناً وخداعاً للشعوب.

لقد عرف عن اليهود، على مدى الزمن، براعتهم في استغلال

ما قد يصيّبهم من أيّ ذى، قل مقداره أو كثُر، دونما اعتبار لقيم أخلاقيّة أو مبدئية، فقد انتهوا، عندما واتهم الخط، بما حدث في أثانياً إبان الحرب العالمية ١٩٤٥-١٩٣٩ فيما عرف «بالهولوكوست»، ووظفوا هذه المسألة لخدمة أهدافهم بعيده

الى أن يحيى في تاريختهم، مما يدفع هيبة الأمم المتحدة إلى اتخاذ قرار التقسيم في تشرين الثاني عام ١٩٤٧، سارع الولايات المتحدة وبريطانيا بـ«إسرائيل»، ودول العالم بـ«الجامعة العربية»، ودول أخرى إلى إقراره، ومن ثم تنفيذه على أرض الواقع.

وكان شعب فلسطين كان مسؤولاً عما حدث له هناك، فعل عليه العقوبات بالتعويض عمّا حدث لهم نهاية عن الأوروبين أنفسهم حلفائهم وأصدقائهم فيما بعد.

وأنهم يعرفون ما مرّ به، ومن ثم يخطّبون لهم بداءه، يوصلهم إلى بيتهما فيكييفيله عرفة عنهم أيضاً، فقد

مضى أثرياهم وزعماهم إلى حد التماون مع هتلر ودفعه إلى إحرار فرقائهم ليحقّقوا من وراء ذلك مدفن أولئك: دفع

جموع من هؤلاء الهجرة في ظل الربع والربع مما قد يصيّبهم على أيدي زملائهم إلى فلسطين الملاجئ، وإنهم خلقوا «عدة الذئب» لدى جميع الأوروبين وإحسانهم.

وما هو جدير بالذكر واللاحظ أنّ الدينيّين كانوا دائمًا أوفياء لبلفور وعده، كما كانوا أوفياء للهويّة العالميّة بأخطبوطها المنشعب في الغرب عامةً وأميركا خاصةً، ومن ثمّ فهم لم يغروا فلسطين قبل أن يضيّعوها لليهود وصلّهم إلى ما يزيد عن ٦٠% تاريخ قيام كيان لهم في إسرائيل في ١٩٤٨.

هذا الغرس الشيطاني الذي أوجده، ووضع بدنته في ديارنا ذلك الأفّاق الصهيوني، آخر بلفور، إرصاد لاحيائهم وأيّمنهم، واستجابة لأموال، روشيشل، وتحقيق الربح، ثيودور هرتسلي، أسمى وكأنه «روس الشياطين» أوّلّ في تدمير المجتمع العربي، وأولّ الولايات بشعبوّ الأقطار العربية كافة، ولم يسلم من آثار أحد بمن في ذلك من والي أعداء الأمة واحتاج إلى الفاسدين.

إن ما تعشه المنطقة اليوم في ظل ما سمي «الربيع العربي» ما هو إلا نتاج ذلك الوعيد نفسه. فلولا الوجود الصهيوني الهيجن في بادئها كان شبيهه من هذا كله أن يحدث.

هو السلطان بالمعنى الدقيق والمطلق قائم بين ظهريّتها، والسلطان لا يلاع له ولا شفاء من دون استئصاله من جذوره، الأمر الذي بدأ يواره تلوّح في الأفق وفي المدى المنظور غير بعيد.

عریقات: التطیع من دون الانسداد من كامل الأرضیة هلوسة

| فلسطین المحتلة
محمد أبو شباب - وكاتب



الرئيس الفلسطيني محمود عباس يجتمع مع وزير الخارجية العماني يوسف بن علي بن عبد الله في رام الله (رويترز)

شرق مخيم البريج وسط قطاع غزة دون وقوع إصابات.

كما استهدف بحرية الاحتلال بغيرها أسلحة الشاشة المضادة لصيادين الفلسطينيين قبلة السواحل الشمالية لقطاع دون التتابع وعن وقوع إصابات.

كما أقرّ بيان الاحتلال الإسرائيلي بالمسؤولية عن جريمة استهداف ثالثة أطفال فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال مدينة خان يونس ثوب قطاع غزة

قبل ثلاثة أيام، ورغم كيان الاحتلال في بيان له

نعته وكالة الصحافة الفرنسية أنه لم يكن يعلم أن إحدى طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت أطفالاً فلسطينيين

وزنكم بثقله على رغم وذلك تبرير جريمه على الرغم

من أنّ إيهاماته لاستهداف

في هذه الأثناء اعتقالات قوات

الاحتلال الإسرائيلي لجذب جوس

فقط في ظروف مطردة

في هذه الأثناء اعتقالات

الاحتلال الإسرائيلي

لاتهامه باغتياله

شرق مخيم البريج وسط قطاع غزة دون وقوع إصابات.

كما استهدف بحرية الاحتلال بغيرها أسلحة الشاشة المضادة لصيادين الفلسطينيين قبلة السواحل الشمالية لقطاع دون التتابع وعن وقوع إصابات.

كما أقرّ بيان الاحتلال الإسرائيلي بالمسؤولية عن جريمة استهداف ثالثة أطفال فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت أطفالاً فلسطينيين

وزنكم بثقله على رغم وذلك تبرير جريمه على الرغم

من أنّ إيهاماته لاستهداف

في هذه الأثناء اعتقالات

الاحتلال الإسرائيلي

لاتهامه باغتياله

شرق مخيم البريج وسط قطاع غزة دون وقوع إصابات.

كما استهدفت بحرية الاحتلال بغيرها أسلحة الشاشة المضادة لصيادين الفلسطينيين قبلة السواحل الشمالية لقطاع دون التتابع وعن وقوع إصابات.

كما أقرّ بيان الاحتلال الإسرائيلي بالمسؤولية عن جريمة استهداف

ثالثة أطفال فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت

أطفالاً فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت

أطفالاً فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت

أطفالاً فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت

أطفالاً فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت

أطفالاً فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت

أطفالاً فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت

أطفالاً فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت

أطفالاً فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت

أطفالاً فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت

أطفالاً فلسطينيين صواريخ طائراته ما دلائله لاستشهادهم شمال

الجوية على قطاع غزة يوم الأحد الماضي استهدفت

أطفالاً فلسطينيين صواريخ طائراته ما د